# الليل ودلالاته في شعر ابن عبد ربه الأندلسي

م. د. محمد عبد الرحمن محمود
كلية الإمام الأعظم رحمه الله الجامعة / قسم اللغة العربية

# ملخص البحث

يعد الليل من الظواهر المهمة التي شغلت الشعراء منذ أقدم العصور، فجسدوه في شعرهم، تارةً متغزلين، وتارةً مادحين، وفي بعض الاحيان يستخدمونها في شعر رثاءهم ، واخرى باكين همومهم في احضانها، فظلام الليل دليل على الخوف والوحشة، وكذلك هيجان الاوجاع والآلام ولمعان النجوم وبروز هذه النجوم في الظلام الحالك دليل على التفرد والاشتهار، وجمال القمر وخاصةً عندما يكون بدراً دليل على الجمال لذا صار الشعراء يستخدمون الليل وما يضمه من عناصر وظواهر طبيعية في التعبير عن تجاربهم الذاتية ، وصار الليل ملاذهم يتحدثون إليه في وحدتهم ، ويستخدمون منه أوصافا وصورا جميلة، وهذا ما بينته في دراستي لشاعر من شعراء الأندلس المشهورين وهو ابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ ه)، وكيف وظف هذا الشاعر الليل وعناصره في شعره ، توظيفاً عبر عن براعة الشاعر الأندلسي ، وروعة تعامله مع الطبيعة وعناصرها حتى صاروا رواد شعر الطبيعة في الأدب العربي.

**Research Summary :**

The night and elements of important phenomena that ran poets since ancient times , Fjsdoh in their hair , sometimes Mngzlen , and sometimes commending , and sometimes they use in hair Rthaihm, and other Pachin concerns in the bosom , Fezlam night proof of darkness and loneliness, as well as seethe aches and pains , and shine Stars and the emergence of these stars in the dark darkness is a sign of uniqueness and celebrity , and the beauty of the moon, especially when it is full evidence of beauty, so poets are using the night and its elements and natural phenomena to express their own experiences, The night became their sanctuary talking to him in their unit, and they use beautiful descriptions and pictures of him , and this is what I showed in my study of the poet of the famous poets of Andalusia, the son of Abd Rabbo Andalusian ( d. 328 ) , and how this poet employed the night in his poetry , employment express the ingenuity of the Andalusian poet , and splendor dealing with the elements of nature and even became the pioneers of nature poetry in the literature of the Arabic .

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد؛ يعد عصر الخلافة في الأندلس المنطلق للشعر الأَندلسي، والتطور الذي حصل في ما بعد في العصور التي تلت عصر الخلافة في الأَندلس، كان مفتاحها ما حدث من تطور شعري في عصر الخلافة، وشعراء هذا العصر كانوا على درجة عالية من البلاغة والفصاحة التي مكنتهم من تصوير محافل الحياة الأَندلسية في ذلك العصر.

لذا وقع اختياري في هذا البحث على شاعر كبير ظهر في عصر الخلافة في الأَندلس وحاولت بيان مدى البلاغة والفصاحة التي كان يتمتع بها هذا الشاعر، وثقافته التي مكنته من توظيف علوم العربية وعلوم البيان والبديع في شعره وبينت ذلك من خلال دراسة دلالة الليل في شعره، وما حاول الشاعر إيصاله للمتلقي، من خلال استخدام الليل وعناصره في شعره.

واقتضت المادة العلمية للبحث أن يقسم إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، التمهيد جاء في بيان حياة هذا الشاعر، ونشأته، وثقافته، واما المبحث الاول درست فيه مفهوم الليل عند العرب، وكذلك في اللغة وتناولت عناصر الليل، وجاء المبحث الثاني بدراسة دلالة الليل وعناصره التي استخدمها الشاعر في شعره، وخصوصاً في غرضي الوصف والمدح ،حيث اكثر الشاعر فيهما من استخدام الليل، وكل مرة استخدم فيها الشاعر هذه الالفاظ جاءت بدلالة مختلفة عن اختها، ثم ختمت بحثي هذا بخاتمة اشتملت على أهم النتائج العلمية التي استنتجتها من خلال من هذا البحث .

امل ان اكون قد وفقت في هذه الدراسة، و افدت من جهود السابقين من القدماء والمحدثين لأبين شيئا كان مستوراً من شعر الأَندلس، يفتح الافاق لدراسات جديدة، تسهم في اغناء المكتبة العربية بالدراسات الجامعية .

* * *

# التمهيد

## ابن عبد ربه – حياته – نشأته

يُعد الشاعر ابن عبد ربه من الشعراء لم ترد لهم ترجمة وافية في كتب التاريخ والتراجم، فالمؤخرون لم يذكروا لنا شيئاً مفصلاً عن حياته في شبابه من حيث العمل الذي كان يعملهُ أو الوظيفة التي كان يشغلها، حتى أخريات أيامه غب ذكرها عنهم. وجل ما في الأمر أنهم اكتفوا بتاريخ ولادته ووفاته ، وببعض القصص والنوادر تكاد تطل على شيء من نواحي خلقه ، وطبعه، وأشاروا إلى شيء من حياة اللهو ، دون ان يسهبوا، أو يفصلوا، او يعللوا وأضافوا إلى إشاراتهم هذه، إنه كان للرجل ديانة، وذكروا أن حياته في شبابه، كانت لهو وعبث وأنه في آخر حياته انصرف إلى التوبة ، واقلع عن لهوه وتاب عن غيه، فقال ابن خلكان عنه: ((إن عبد ربه كان من العلماء المكثرين من المحفوظات والاطلاع على اخبار الناس ))[١].

فالغريب في الأمر أن المؤرخين يسكتون عن تعليل انتهاجه اللهو والعبث في حياته، أو كيف انصرف إلى الغزل، وأي نهج سلك، وما الذي رده عن سابق خطته من اتباع سبل اللهو والعبث وقرض الغزل ، بحيث تاب واقلع عن صبوته ، وعمد إلى شعره في الغزل فمحصه ونقضه بغيره في المواعظ والزهد، ولكن تفرد ابن الفرضي بذكر بعض الاساتذة الذين درس عليهم ابن عبد ربه منهم: بقي بن مخلد، وابن وضاح، و الخشني ،[٢] وكذلك ما فعله ابن عبد ربه في كتابه (العقد الفريد) فذكر لنا اسماء الكثير من المصادر التي رجع اليها وبعض الفقهاء الذين اخذ عنهم، وكذلك صور لنا شيئاً من نزعاته، وميوله وخلقه في كلا اثريه: شعره وعقده، وكان تاريخه اقرب إلى الخفاء منه إلى الظهور، فكما نرى في عقده وفي شعره الكثير مما يساعدنا على فهم الكثير من الامور، التي مَر بها بعض المؤرخين و الادباء مكتفين بالإشارة إليها فقط .

**أولاً : اسمه، نسبه .**

هو أبو عمر شهاب الدين احمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن خدير بن سالم القرطبي مولى هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي[٣][٤].

---

(١) وفيات الأعيان، ٥٥/١.

(٢) ينظر تاريخ علماء الاندلس، ٤٥/١.

(٣) ينظر وفيات الأعيان، ٥٥/١، وينظر نفح الطيب، ٩٠٠/٢.

(٤) ديوانهُ، ٣١.

**ثانياً: ولادته:**

ولدَ الشاعر ابن عبد ربه بقرطبة في ١٠ رمضان ٢٤٦ هجرية[١].

وهو ما يوافق التاسع والعشرين من تشرين الثاني سنة ٨٦٠ م[٢].

**ثالثاً: نشأتهُ:**

نشأ الشاعر ابن عبد ربه في قرطبة وكانت قرطبة آنـذاك، وطوال مدة الدولة المروانية عاصمة الأَندلس وحضارتها الكبرى، فنشأ بها، وتتلمذ على يد عدد من علمائها وشيوخها فحصل على ثقافة إسلامية وعلوم عربية واسعة ونمّ بذلك موهبتهُ الشعرية التي مكنتُ من التقرب إلى إمراء بني مروان وغيرهم ثم ارتفعت منزلته . بعد أن كان واحداً في جملة المثقفين. وقد ظهرت ثقافته الواسعة في مصنفه (العقد) وظهرت أيضا في شعره (المتبقي) فهو يشير إلى شاعر مثقف مطلع على جوانب كثيرة من العلوم الإسلامية وعلوم العربية فضلا عن بصرهُ بالشعر واطلاعه على التراث الشعري والأدبي في الأَندلس ومما وصل إليه من آثار المشارقة .[٣]

ونذكر هُنا (( أن أستاذه بقي بن مخلد نفسه أدخل إلى الأَندلس كثيراً من كتب المشارقة، وشيخه الخُشني جاء من رحلته إلى المشرق بزاد لغوي كبير ، وبعدد من دواوين الشعر، أما ابن وضاح فكان من علماء الحديث المشهورين، وإذا عددنا (العقد) كتاباً يقصد به مؤلفه إلى تقديم زاد ثقافي مُركز للناشئة في المعارف العامة، فهو من جهة ثانية يمثل نموذجاً واضحاً من جذور ابن عبد ربه الثقافية، ويمثل اتساع قاعدة تلك الجذور وارتباطها ب (موسوعة) الثقافة العربية آنذاك ))[٤].

ولم يذكر لنا أي أحدٍ شيئاً عن أيام ابن عبد ربه الأولى، ولا نحن نعلم شيئاً عن أبيه أو جده، أو المحيط العائلي الذي نشأ فيه، ما نعلم هو إن والد جد جدّهُ (سالم القرطبي) كان مولى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وقد كان هشام اميراً بعد ابيه عبد الرحمن الداخل ولكن هل استمرت عائلة سالم القرطبي في ولائها لآل هشام من بعده ذلك امرٌ لا نعلمه .[٥]

وكان ابن عبد ربه مداحاً، فمدح خلفاء عدن، وعاصر من أمراء بني مروان محمد بن عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل، والمنذر بن محمد، وعبد الله بن محمد وعبد الرحمن الناصر، وكانت نشأة الشاعر الاولى فقيراً، ولكن ذلك لم يمنعه من طلب العلم والثقافة ولم يكن ابن عبد ربه أديب

(١) ديوانه، ٣٢.

(٢) ينظر ابن عبد ربه وعقده، ٢٤.

(٣) ينظر ديوانه ٣١.

(٤) م.ن ، ٣٢.

(٥) ينظر ابن عبد ربه وعقده، ٢٤.

الأَندلس، حسب بل كان شاعرهم ايضاً فاطلقوا عليه شاعر الأَندلس، ومليح الأَندلس .[١]

- **ديوانه:**

يُعد ديوان ابن عبد ربه من ضمن الدواوين، التي أُعتنيَ بها في عهد مبكر، حيث رأى نسخة منه ابو عبد الله الحميدي صاحب كتاب جذوة المقتبس، في نيف وعشرين جزءاً من جملة ما جمع للحكم المستنصر وبعضها بخط الحكم نفسه الذي عرف عن هواه بجمع الكتب. وقد فقد ديوان ابن عبد ربه مع ما فقد من مصادر الأَندلس الشعرية، ودعت الحاجة الملحة إلى جمع أشعار هذا الشاعر من جديد فتولى أمر جمع شعر هذا الشاعر ثلاثة باحثين في سنوات متفاوتة. وكانت أولى المحاولات للدكتور موسى رزق ريحان بعنوان (شعر ابن عبد ربه جمعاً وتحقيقاً ودراسة)، وأما المحاولة الثانية فقد قام بها الأستاذ محمد بن تاويت بعنوان (شعر ابن عبد ربه)، وجاءت المحاولة الثالثة على يد الدكتور محمد رضوان الداية بعنوان ( ديوان ابن عبد ربه )[٢]. ويقول الدكتور منجد مصطفى :

((ولعل أنضج هذه المحاولات هي المحاولة الأولى وإن كانت غير متيسرة بين أيدي الباحثين إذ لما نزل في حكم المخطوطات، وأما المحاولتان الأخريان فقد أتسمتا بالسرعة وعدم الأناة لافتقاد الجميع إلى شروط التحقيق العلمي في هذا المجال، وجهد الدكتور الداية في جمع أشعار الشاعر، وإتباعه المنهج العلمي كان أفضل من زميله محمد بن تاويت وعلى الرغم من جودة الطبعة فأن القصائد جاءت غير مرقمة وكذلك الابيات، كما أنه لم يطرد ذكر مناسبة الأبيات، ومجموع الابيات ما يقارب ألفاً وثلاثمائة بيت تضاف إلى ذلك أرجوزته في مغازي عبد الرحمن الناصر، وهي في (٤٤١) بيتاً ، وأرجوزته الأخرى في العروض في ١٩٢ بيتاً ))[٣]

- **وفاتهُ:**

توفي الشاعر ابن عبد ربه - بعد إن أصابهُ مرض الفالج وهو (شلل يضرب أحد شقي الجسم وهو مرض عصبي يتصف بانعدام الحركة في أحد شقي البدن اليمين واليسار وينتج عنهُ آفة دماغية في الطرف المقابل للجهة المصابة)[٤].

يقول صاحب كتاب الأدب الأَندلسي (( توفي بعد أن أصيب بمرض الفالج سنة ٣٢٨ ه ))[٥].

---

(١) ينظر شعر الغزل بين المسلم بن وليد وابن عبد ربه، ٣٠ .

(٢) ينظر الادب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ٨٢.

(٣) م.ن.، ٨٣ .

(٤) موقع ويكيبيديا (نت) www. Ar.Wikipedia.org.

(٥) الادب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ٨١.

وأصيب ابن عبد ربه في آخر أعوامه بالفالج كما أصيب الجاحظ من قبله، وأبو الفرج الأصبهاني من بعده، وتوفي يوم الأحد لثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادي الأولى سنة ٣٢٨ ه وهو ابن إحدى وثمانين سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام ودفن يوم الأثنين في مقبرة بني العباس.[١]

* * *

(١) ينظر وفيات الاعيان ١/ ٥٦، وينظر ابن عبد ربه وعقده، ٤٦.

# المبحث الاول

# مفهوم الليل وعناصره

- **المطلب الأول: مفهوم الليل في اللغة وفي أقوال العرب**

**الليل لغةً:** فهو اسم للجنس، واحد بمعنى الجمع وواحدته ليلة مثل ثمرة وثمر، وقد جمع على ليال، فزادوا فيها الياء على غير قياس[١]، وقيل الليل ضد النهار، فالليل: ظلام، والنهار: الضياء، وتصغير ليلة لُيَيلَة[٢]، فاذا اردنا التمييز بين احدهما من الاخر، قلت : ليلة ويوم واليوم ضد الليلة، وهو عند بعض اللغويين مذكر وقد استعمل مؤنثاً[٣]. ووقته فمن مغرب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق او إلى طلوع الشمس[٤]، وتقول ليلة ليلاء اي شديدة الظلمة، واستشهد بقول الكميت: (وليلهم الأليل)، وعلق على هذا بقوله: وهذا اضطراب الشعر، اما في الكلام ف(ليلاة)[٥].

ولليل تسميات منها تعتمد على طوله وكذلك شدة ظلامه، فقيل ليلة ليلاء: ممدودة، أي الصعبة، وليلة ليلى: مقصورة، وهي الليلة الشديدة الظلام وتكون هذه الليلة اشد ليلة في الشهر ظلمة، وآخر ليلة فيه[٦]، وتأتي (ليلى) اسم امرأة، والجمع ليال، واورد صاحب الصحاح، ارجوزة يستشهد بها على هذا الكلام:

**لم أر في صواحب النعالِ اللابسات البُدُن الحوالي**
**شبيه ليلى خيرة الليالي[٧]**

وكذلك ذكرها لبيان ما يلحق بالنفس من فراق الأحبة وألم القطيعة كقول امرئ القيس:

**نكرت ليلى عن الوصل ونأت ورثّ معاقد الحبلِ**

---

(١) ينظر: ينظر: الصحاح وتاج اللغة، مادة (ليل).
(٢) ينظر تهذيب اللغة، مادة (ليل).
(٣) ينظر لسان البستان، مادة (ليل).
(٤) ينظر لسان العربٍ.
(٥) ينظر كتاب العين، مادة ليل.
(٦) ينظر جمهرة اللغة، مادة (ليل).
(٧) ينظر الصحاح، مادة ليل.

**وَلـــــــوَوا مـــتـــاعـــهُـــمُ وقـــــد سُـئـلـوا  بـــــذل الـــمـــتـــاع فـــضُـــنَّ بـــالـــبـــذلِ**[١]

زمن تذكرَّ الحبيب كقول زهير بن أبي سلمى :

**أبـــتْ ذكـــرَ مـــن حـــبَّ لـيـلـى تُـعـوُدنـي  عـيـاد أخـي الـحـمُـى إذا قُـلـتُ اقـصـرا**[٢]

ومن الوعود الكاذبة كقول بشر بن أبي حازم :

**هـي الـعـيـشُ لـو أن الـنـوى أسـعـفـت بـهِ  ولـكـن كـــرّاً فـــي ركـــوبـــهِ أعـصـرُ**

**فـــدع عـــنـــكَّ لـيـلـى إنّ لـيـلـى وشـأنـه  وإن وعـدتـك الـوعـدَ لا تـتـيَّـسَـرُ**[٣]

الليل مصدر ورمز للرعب والبيداء كقول المتنبي

**الـخـيـل والـلـيـلُ والـبـيـداءُ تـعـرفـنـي  والـسـيـفُ والـرمـحُ والـقـرطـاسُ والـقـلـمُ**[٤]

ويمكن تقسيم الليل على الساعات ... فينقسم الليل إلى اثنتي عشرة ساعة ولها اسماءٌ وَضعتها العرب[٥] ذكرها ابن قتيبة : (( هزيع من الليل وصدئ من الليل... وذلك من أولهُ إلى ثُلثهُ وجوز الليل وَسَطهُ وجهمة الليل: أول مآخيره والبلجة: آخرهُ وهي مع السُحُور والسدفة: مع الفجر والسّحرة: السّحر الأعلى والتنوير تكون مع صلاة الفجر))[٦].

- **المطلب الثاني: عناصر الليل**
- **القمر والنجوم :**

يُعدُ القمر من عناصر الليل المهمة وكذلك النجُوم فهما اللذان يخففان القتامة والظلمة بنورهما الحاني، وكان لهما اثر عظيم في حياة العرب، إذ تعلقت قلوب العرب، وأبصارهم بالسماء ومنازل النجوم والأنواء، وارتبطت بهما حياتهم، فكانت السماء سقف بيوتهم وسبب معايشهم وانتجاعهم، وكانا ساعة العرب قديماً يعرفون من خلالهما الوقت والطريق، والتغلب بهما على مصاعب الصحراء والأرض الخالية، وبهما يتعلقُ الأَمل، وانتظار الوعد، وفيهما مصابيح الهواية في الظلام، وبهما تغنى الشعراء قديماً وحديثاً وربطوا بين السماء و الارض في تشبيهاتهم، بين بشارة الغيث ومصدر الخصب والعطاء [٧]وحتى سقوط المطر عند

(١) ديوانه , ٢٠٣.
(٢) م.ن , ٢٣٩.
(٣) م.ن , ٨٢.
(٤) م.ن، ٢٥ .
(٥) ينظر الازمنة و الامكنة، ١/ ١٣٩.
(٦) ادب الكاتب، ٩٦ .
(٧) ينظر الازمنة و الامكنة، ٢١٥/٢.

العرب ارتبط عند العرب القدماء بالنجوم وانواعها في السماء : ((وكانت العرب تقول : لابد لكل كوكب من مطر أو ريح أو برد أو حر، فينسبون ذلك إلى النجم، وإذا مضت مدة النوء، ولم يكن فيها مطر، قيل : خوى نجم كذا أو أخوى))[١].

وجاء مثل ذلك الاعتقاد عند العرب القدامى، وجسده لنا الشعر العربي القديم، فقد قال الاعشى في إحدى قصائده :

**وهم يُطعمون إذ قحط القطر وهبَّتْ بشمْأل و ضريب**
**وخوتْ جربةُ النجوم فما تشربُ أرويّةُ بمرْي الجنوب ..**[٢]

فيقول: هم يبذلون الطعام إذا انقطع المطر وهبت ريح الشمال بالثلج والصقيع وامحلت نجوم ((المجرة)) حتى ما تدرّ ريح الجنوب ما يسقي وعلا ظمآنا .

وكذلك قول الشاعر الجاهلي لبيد بن ابي ربيعة ينسب السّقيا ومجيء المطر إلى الانواء :

**أو عازب جادت على ارواقه خلقاءُ عاملةُ وركضُ نجومِ ....**[٣]

فكانت النجوم عند العرب القدامى تبشر بالخصوبة، أو هي عكس ذلك نذير الجفاف عندهم وما يرسخ هذا الاعتقاد في اذهانهم ارتباط معايشهم بها في ارض قست عليها الطبيعة ارتباطاً بلغ حد العبادة والتعظيم في بعض قبائل العرب، خوفاً وطمعاً أو شكراً وامتناناً على عادة البدائي و إحساسه تجاه ما يضره أو ينفعه.[٤]

- **المطلب الثالث : الليل ومفهوم الزمن.**

ارتبط الليل وكذلك الإيام بمفهوم الزمن، فكان العرب يستخدمون اختلاف النور والظلام وحركة الفيء والظلال في قياس الوقت وتحديد المواسم والفصول [٥]، قال: الطبري : ((إن الأوقات و الازمنة، إنما هي ساعات الليل والنهار وإن ذلك إنما هو قطع الشمس والقمر درجات الفلك))[٦].

(١) الانواء في مواسم العرب ، ١٥.
(٢) ديوانه , ٣٩٠.
(٣) ديوانه، ٢٨٦.
(٤) ينظر نهاية الارب، ٦٠/١.
(٥) ينظر الازمنة و الامكنة، ٥٠/٢
(٦) تاريخ الامم والملوك ٢٥، وينظر الكامل في التاريخ / ٢٥ .

وكانت العرب تقدم الليل على النهار في التوقيت، وعلى هذا يؤرخون فيقولون لخمس بقين ولست بقين من الشهر لأن في اعتقادهم ((ليلة الشهر سبقت يومه، ولم يلدها وولدته ولأن الأهلة لليالي دون الايام))[١] ثم بعد ذلك (( إن العرب فرضت أول مجموع اليوم والليلة نقط المغارب على دائرة الافق، فصار اليوم عندهم بليلته من لدن غروب الشمس عن الافق إلى غروبها من الغد والذي دعاهم إلى ذلك هو أن شهورهم مبنية على مسير القمر مستخرجة من حركاته المختلفة و أوائلها مقيدة برؤية الأهلة لا الحساب ))[٢]
وقال ابن كثير عن القمر ومنازله : ((فيه تعرف الشهور، وبالشمس تعرف الليالي والأيام، وبذلك تعرف السنين و الاعوام))[٣]واستشهد بالآية الكريمة ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ [يُونُس الآية ٥] .

* * *

(١) بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، ٣ / ٢٢٠ .
(٢) الاثار الباقية عن القرون الخالية، ١٠.
(٣) البداية والنهاية، ١ / ٤٠.

# المبحث الثاني

# دلالات الليل في شعر ابن عبد ربه

- **المطلب الأول: دلالات الليل في شعره الوصفي:**

شهد شعر الوصف خلال فترة حكم بني أمية ازدهاراً ملحوظاً حتى عرفت تلك الفترة بالعهد الذهبي في الأَندلس إذ ظهر هذا الشعر في المنطقة خلال معاناتها من فترة صراع على الإمارة في زمن عبد الرحمن الأوسط، فاكتسب عدداً من السمات والصفات المتفاوتة والمتأثرة بما يُحيط بها من أحداث. وكذلك أزدهرَ الشعر الأَندلسي في العصر الذي تلا عصر بني أمية - وهو عصر ملوُك الطوائف. إذ التزاحم بين الحُكام العرب على السُلطة في الأَندلس ورغبة كُل واحدٍ منهم في السيطرة والنفوذ على أكثر الأراضي في الأَندلس، جعلهُم يولون شريحَة الشُعراء اهتماما، لأن الشعر يُعد من الأسلحة المهمةِ عند العَرب والذي يهمنا من هذا كُلهُ كيف جاء الوصف في شعر ابن عبد ربه بصورةٍ عامةٍ ودلالة وصف الليل في شعره الوصفي الذي قالَ في الفترة الزمنية التي عاشها في ظل فترة حُكم بني أمية و دلالة الليل في شعرهِ الذي مدح فيه حُكام بني أمية وكذلك الشخصيات من فقهاء وقادة وعُلماء وغيرهم وهذا ما سأحاول بيانه في هذا الفصل من هذا البحث البسيط .

وأما ما جاء في دلالة الليل في شعر الوصف عند هذا الشاعر، فاستشهد كثيراً في شعره الوصفي بالليل وعناصرهِ من خلال شعرهِ الذي قال في وصف الطبيعة، وغيرها من الأمور التي وصفها هذا الشاعر فقال في أحدى قصائده :

**لقد سجعتْ في جُنْحِ ليلٍ حمامةٌ ... فأي أسى هَاجتْ على الهائمِ الصَّبِّ**
**لكِ الويلُ كم هَيّجتِ شَجواً بلا جَوى ... وشكوى بلا شكوى وكرباً بلا كربِ**
**وأسكبتِ دمعاً من جَفونٍ مُشهدٍ ... وما وقرقت منك المدامعُ بالسكبِ**[1]

فدلالة الليل في هذه الأبيات جاءت تدل على الهم والحُزن الذي يطال الإنسان المهموم - والناس في حالة من السكون والنوم ، ففي عتمة الليل تجد الهموم والأحزان طريقها إلى الأنا المنفردة المتوحدة في عزلتها - فترهقها وتثقُلها بالآلام، وحين تضيق النفس المتعبة بهمومها تسكب آلامها وأحزانها على صفحة

(١) ديوانه، ٤٨.

الليل فيتلون بأحاسيسها وانفعالاتها[١].

والدليل على كلامنا هذا هو ما شبه بهِ الشاعر همهُ وحُزنهُ خلال ساعات الليل التي تُعد هذه الهموم من الهموم السوداء التي تضيقُ بالنفس كسواد الليل وكذلك جاء بذكر الحمام وجعلها تسهر الليل كسهر الانسان وتنوح له فتهيج الاشواق والحزن، فيشبه بأنينه وآلامه التي يُعانيها، والعرب تجعل صوت الحمام مرةً شجعاً، ومرةً غناء وأخُرى نوحاً ويُضرب بهِ المثل في الأطراب والشجن[٢]

وكذلك الهم والحُزن والكدر. وقالَ في قصيدة في وصف كلب قَّنصْ :

**يختلس الأنفُس باستلابهِ كَلبٌ يُلقى الوحيَ من كِلابهِ**
**كأنّهُ الكوكبُ في انصبابهِ أو قبس يُلقطُ من شهابهِ ....**[٣]

ذكر الشاعر هُنا أو في هذه الأبيات الكوكب ويقصد بهِ هُنا ليس الكوكب المتعارف عليهِ كالأرض أو الزهرة أو المريخ - بل ما قصدهُ هُنا الشاعر في هذهِ اللفظة هو الشهاب[٤]

وكما هو معروفٌ إن الشهاب هو عُنصرٌ من عناصر الليل، لأنهُ لا يظهر إلا في الليل الشديد الظُلمة والعتمة والدلالة في هذا الوصف هو إضفاء نوع من القوة والتميز على هذا الكلب فهو لامع بين باقي أصنافهُ كلمعان الشهاب في الليل الظلماء، وكذلك لمعَ هذا الكلب دلالة على سرعتهِ وقوتهِ في الصيد وكرر الشاعر هذا الشيء وأكدهُ في البيت التالي حين شبهَ كأنهُ قَّبسٌ من شهاب فاستخدم عناصر الليل في بيان قوة وسرعة هذا الكلب ..

وقالَ في وصف امرأة :

**يا عجباً من مثلهِ يُعجَبُ بدرٌ بَدا يَحمِلهُ كوكَبُ**
**ودَّ بهِ المشرقُ شوقاً إلى رُؤيتهِ لو أنَّهُ مَغربُ**[٥]

الشاعر في هذه الأبيات يصف لنا جمال امرأة ، ويُشبه هذا الجمال وبالتحديد جمال وجهها كجمال البدر في السماء، وهذا التشبيه متعارف لدى العرب، وكثيراً ما شبهَ الشعراء العرب منذ العصر الجاهلي، جمال وجه المرأة بالبدر أو القمر بجمال البدر في سماء الليلة الصافية الكثيرة السواد والعتمة، فالشاعر استخدم أحد عناصر الليل لإيصال معلومة أو حقيقة عن هذه المرأة بأن جمال وجهها كجمال البدر في

(١) ينظر الليل في الشعر الجاهلي، ١٤٠.
(٢) ينظر ديوانه ، ٤٨.
(٣) م.ن، ٥٩.
(٤) ينظر م.ن، ٥٩.
(٥) ديوانه، ٦٣.

الليلة الظلماء، وأما عن ذكر الكوكب أيضاً هُنا لا يقصد الشاعر الكوكب أو كواكب العناصر الشمسية بل ما يقصدهُ هُنا هو: الكوكب من الشيء: معظمهُ ككوب الجيش[١] .

وقال في وصف الخمر:

**وحاملَةٍ راحاً على راحةِ اليدِ مُوَرَّدَة تسعى بلونٍ مورَّدِ**
**متى ما ترى إلا بريقَ للكأسِ راكعاً تُصلّ لهُ من غيرِ طُهرٍ وتسجُدِ**
**على ياسمينٍ كالُّلجينِ ونرجسٍ كأقراطِ دُرٍّ في قضيبِ زبرجدِ**
**بتلكَ وهذي فالهُ ليلَكَ كُلَّهُ وعنها فسل لا تسأل الناسَ عن غدِ[٢]**

في هذه القصيدة نجد الشاعر في وصفهِ الخمرَ ولذتها للذي يشربها نجدهُ يذكر الليل ولكن دلالة ذكر الليل في وصف الخمرَ هي بيان مدى ثقل وطول الليل القاسي ولا يقصد بهِ ساعات الليل بل يقصد ما يحمل الليل من هموم وحُزن وكدر، فبهذه الأمور، يصبح الليل طويلاً وقاسٍ جداً، يكاد ولا ينتهي، لذلك يستعين الشاعر بالخمرة وما تفعلهُ في جسم الإنسان، بأن تجعلهُ في حالة سُكر وفقدان للشعور بالهم والحُزن، فيحاول الشاعر نسيان همومهُ وحُزنهُ من خلال الرجوع إلى الخمرة .

وقال أيضاً في الخمرَة :

**مُوردةُ إذا دارت ثلاثاً يفتحُ وردُها ورد الخدودِ**
**فأن مُزجت تخالُ الشمسُ فيها مطبقةً على قمر الشعورِ[٣]**

ولا نجدُ فرقاً في دلالة استخدام الشاعر لليل في وصفهِ للخمرَ .. بل جاءت بنفس الدلالة في القصيدة الخمرية السابقة، التي ذكرناها، فهو يلتجأُ إلى الخمرِ للخلاص من الليل وآلامه، بحيث يقول عندما أشرب الخمر يحسُ بأن النهار قد ظهرَ وتلاشا الليل حاملاً منهُ كُل الهموم والأحزان، والدليل قوله :( تخال) أي تتخيل وتشعر بأن الشمس قد ظهرت وانجلا القمر أي الليل الحزين فهو كما قلنا يلتجئ للسُكر للخلاص من همهِ وحزنهِ في ليله الطويل الأسود.

وقالَ في وصف الشيب:

**سوادُ المرءِ تنفدهُ الليالي وإن كانت تصيرُ إلى نفادِ**
**فأسودهُ يصيرُ إلى بياضٍ وأبيضهُ يعودُ إلى سَوادِ[٤]**

---

(١) ينظر مختار الصحاح، ٥٨٣، وينظر ديوانه، ٦٣ .
(٢) ديوانه ,٩١.
(٣) م.ن، ٩٩.
(٤) ديوانه , ١٠٢.

شخصية الإنسان مع استمرار الأيام تنتهي فمصير الإنسان الموت وبموته تموت معهُ كُل أخلاقهُ وتصرفاتهُ ويبقى منهُ سوى عملهُ. وذكرهُ بين الناس فمصير الإنسان النهاية والموت وشعرهُ الاسود سيتحول إلى أبيض بفعل الشيب وتقدم العمر به ونظارته ووجههِ الأبيض، وجماله سيتحول ويتغير بفعل الأيام وتقدم العمر بهِ[1]، فالدلالة في ذكر الليل في هذه الأبيات ، هي الزمن أو الدهرُ، فأشار إلى تقدم الأيام والأشهر والسنين على الإنسان بالليل فبتوالي الليالي على الإنسان يتقدم في العمر، فكُلُ ليلةٍ هي محسوبة عليه يوم من عُمرهِ فبتوالي الليالي يتقدم الإنسان في العمر، فمرحلة شبابهِ ونظارتهِ وقوتهِ الجسدية ستنتهي ويتحول الشعر الأسود إلى الشعر الأبيض ، ويبدأُ على جسدهِ ووجههِ علامات التقدم في العُمر .

وقال في وصف قصر الخليفة:

**ألـمّـا عـلـى قَـصـرِ الـخـلـيـفـةِ فـانـظُـرا إلـى مـنـيـةٍ زهـراءَ شـيـدت لأزهـرا**
**مـزوّقـةٍ تـسـتـودعُ الـنّـجـمَ سـرَّهـا فـتـحـسـبُـهُ يـصـغـي إلـيـهـا لـتُـخـبـرا**
**هـي الـزهـرةُ الـبـيـضـاءُ فـي الأرضِ أُلـبـسـت لـهـا الـزهـرةُ الـحـمـراءُ فـي الـجـوِ مِـغـفـرا**
**يـودُّ وداداً كُـلُّ عـضـوٍ ومـفـصـلٍ لـمـبـصـرُهـا لـو أنّـهُ كـان أبـصـرا[2]**

حاول الشاعر إخفاء الجمال والفخامة على القصر الذي هو مسكن الخليفة، وصفهُ ووصفَ محتوياتهُ من البناء والعُمران والحدائق المزينة بما يُعجب العين ويسرُ القلب وجاءت هذه الاضافة بأنهُ جعل هذا القصر كالسماء في الليل الشديد السواد فيهِ النجوم تضيء كقناديل منيرة، فعندما تكون السماء صافية في الليل وحالكة السواد، تظهر النجوم بضوئها فيتكون منظراً يسر الناظرين فاستعمل الشاعر أحد عناصر الليل وهي النجوم للإضفاء صفة الجمال على هذا القصر أو أنهُ أرادَ أن يقول، بأن من يسكن هذا القصر. هو خليفة عادل يجلي ليل المظلوم ويرفع عنهُ الظلم ويعينهُ على قضاء حوائجهِ، فهو كشعلة منيرة يهتدي إليها كل تائه في هذه الأرض، فهو النجم الامع في الليلة السوداء، هو المخلص للناس من كُل ضيق قد يقع فيهم من ظلم الدهر لهم .

وقال في وصف المشيب:

**نـجـومٌ فـي الـمـفـارقِ مـا تـغـورُ ولا يـجـري بـهـا فَـلـكٌ يـدورُ**
**كـأن سَـوادَ لـمّـتِـهِ ظـلامٌ أغـارَ مـن الـمـشـيـبِ عـلـيـهِ نـورُ**

(١) ينظر م. ن، نفس الصفحة.
(٢) م.ن، ١١٩.

**ألا إنَّ القتيرَ وعيدُ صِدقٍ لنا لو كان يزجُرنا القتيرُ**[1]

يقول إن النجم مهما كان منظرهُ في السماءِ جميلاً ولكن لا بُد لهُ من أن يغيب، بمجرد انقضاء ساعات الليل، فيغور هذا المنظر الجميل،

ولو أن كُل من ينظر إلى حالها في السماء. يضن أنها لا تذهب من السماء فكذلك هو الشيب عندما يُصيب شعر الإنسان فلا يُفارقه ولا يقع الظن بأنهُ يُفارق، ولكنهُ أيضاً يفارق الإنسان بمجرد موتهِ فالدلالة في استخدام الشاعر، لعنصر من عناصر الليل (النجوم) جاء كفلسفة للموت، وهو تذكير للإنسان ولكُل من يتلقى قصيدتهُ بأن هُناكَ نهاية لحياته مهما طالَ بهِ العمر، فلا بُد أن يسير إلى القبر فشبهَ الشاعر النجوم بالمشيب، فكذلك النجم يغور بمجرد طلوع النهار، كذلك الشيب يغور بمجرد موت الإنسان.

وقالَ أيضاً في وصف الخمر:

**ورادعةٍ بأنفاس العبير مُقنَّعةِ المفارق بالقتيرِ**
**جَلتهْا الكاسُ فاطّلعت علينا طلوعَ البكرِ في حُلل الحرير**
**كأن كؤوسها يحملنَ منها شُموساً ألبست خِلعَ البدور**
**كأن مِزاجها لمّا تجلّت بصحنِ زُجاجِها نارٌ بنورِ**
**كأنّ أديَمها ذَهَبٌ عليهِ أكاليلٌ مِنَ الدُّرِّ النثيرِ**[2]

يلتجأ الشاعر في قصائدهِ ، التي يصف بها الخمرَة إلى السُكر للخلاص من ليلهِ. وهمومهِ وأحزانهِ فكلُ القصائد التي مرت بنا في وصف الخمرةَ، نجد أن دلالة استخدام الشاعر لليل أو لاحد عناصرهِ مثل النجوم والقمر، هو الفرج من انجلاء هذا الليل وعناصره، بما يحملهُ من هموم وأحزان، وهذا الانجلاء ناتج عن حال فقدان التفكير، ووقف العقل عن التفكير جراء ما فعلهُ الخمر من حالت السُكر التي نتجت جراء شرب الخمر، فيصف لنا أن كؤوس الخمر عندما يؤتى بها إليه كأنها شمسٌ ووصف الكؤوس التي تحملها بالبدور البدور، الشاعر يلتجأ إلى شرب الخمر والسُكر للخلاص من ليلهِ، وكذلك دليل على ما يُعانيهِ الشاعر من هم وأحزان وألام .

وقالَ في وصف الشيب:

**بدا وضَحُ المشيب على عذارِي وهل ليلٌ يكونُ بلا نهار**
**وألبَسني النُّهى ثَوباً جديداً وجَرّدني من الثوب المُعَارِ**

(١) ديوانه , ١٣١ .
(٢) م.ن, ١٣٣ .

شَـــرَيـــتُ ســـــوادَ ذا بـبـيـاضِ هـذا فـبُـدِّلـتُ الـعـمـامَـةَ بـالـخِـمـارِ
ومـــا بـعـتُ الـهـــوى بَـيـعـاً بـشـرطٍ ولا اسـتـثـنـيـتُ فـيـهِ بـالـخـيـارِ[1]

وهُنا نجد أن الشاعر يستخدم الليل كدلالة على أن مهما كان الليلُ طويلاً بهمومه ... وآلامهِ سينجلِ ويظهر النهار من جديد .. فينقشع الليل بكل ما حملَ ويخرج النهار حاملاً معه الأمل والتمني، تمني الخلاص من الهموم والعذاب والكدر ومعنى القصيدة أن الشاعر يقول عندما بلغ مبلغ أهل الحلم والرأي والمشورة لبس ثوب المشيب .. فكأنهما متلازمان، كما أن الليلَ ملازم للنهار أو النهار ملازم لليل، فيقشع الهموم والعذاب كما قشعَ الشيب الشباب بما يحمل من نزوات وشهوات وملذات فلمتلازمة بين الأثنين حقيقة لا خيال .

ويذكر الشاعر أيضاً كعادته القمر مشبهاً بهِ جمال المرأة كما سرت عادة العرب في ذلك ففي كُل قصائده التي يصف بها المرأة ويتغزل بجمالها، لابد لهُ من أن يذكر القمر أو أحد عناصر الليل كدليل على جمال المرأة، وأيضاً على جمال القمر أو البدر في السماء في الليلة المظلمة وخصوصاً الليلة الحالكة السواد والشديدة ظلمة. وكدليل على قولنا قول الشاعر في أحدى مقطوعاتهِ:

غـــــزال زانـــــــهُ الـــحُـــورُ وســـاعـــدَ طـــرفـــهُ الـــقـــدرُ
يُـــريـــكَ إذا بـــدا وجـــهـــاً حـــكـــاهُ الـــشـــمـــسُ والـــقـــمـــرُ
بَـــــــراهُ الله مـــن نـــورٍ فـــلا جـــنٌ ولا بـــشـــرٌ[2]

وقوله أيضاً:

لـم أدرِ جـنـيٌ سـبـانـي أم بشر أم شـمـسُ ظـهـرٍ أشـرقـت لـي أم قـمر
أم نـاظـرٌ يـهـدي الـمـنـايـا طـرفـهُ حـتـى كـأنَ الـمـوتِ مـنـه فـي الـنـظر
يـحـي قـتـيـلاً مـالـهُ مـن قـاتـلٍ إلا سـهـام الـطـرفِ ريـشـت بـالَـحـور[3]

وقالَ في وصف الرياض :

ومـا روضـةٌ بـالـحـزنِ حـاكَ لـهـا الـنـدى بـــروداً مـن الـمـوشـيَ حُـمـر الـشّـقـائـقِ
يُـقـيـمُ الـدُّجـى أعـنـاقـهـا ويُـمـيـلـهـا شـعـاعُ الـضُّـحـى الـمـستـنُّ فـي كُـلِ شـارقِ
إذا ضـاحَـكـتـهـا الـشـمـسُ تـبـكـي بـأعـيـنٍ مُـكـلّـلـةِ الأجـفـانِ صُـفـرُ الـحـمـالـق
حـكـت أرضُـهـا لـونَ الـسـمـاء وزانـهـا نـجـومٌ كـأمـثـالِ الـنـجـومِ الـخـوافـقِ

(١) ديوانه , ١٣٥.
(٢) ديوانه , ١٣٥.
(٣) م.ن , ١٤١.

**بأطيبَ نَشراً من خَلائقِهِ التي ل ها خضعت في الحُسنِ زهرُ الخلائق**[1]

وفي هذه القصيدة التي يصف فيها الشاعر روضة من رياض الأَندلس ، منبهراً بطبيعة ارض الأَندلس ، أستخدم الشاعر فيها أحد عناصر الليل وهي النجوم، في دلالة على جمال هذه الروضة التي توازنها وجمالها يضاهي توازن وجمال النجوم الخوافق في السماء وكأنما يصف لنا الشاعر صفاء الليل الداكن. وظهور النجوم وهي تتلألأ في سماء الليل كالمصابيح عندما تُضيء الظلمة فهذه النجوم تُضيء الظلمة التي جاء بها الليل الداكن، والروضة هذه لجمالها وطبيعتها كأنها مثل هذه النجوم، أي هي بقعة بجمالها ورونقها تشبهُ النجمة المضيئة في الليلة السوداء، هكذا وصف ابن عبد ربه هذه الروضة لكثرةِ وشدةِ أعجابه بهذه البقعة، وكأنما هي نجمةٌ من نجوم الأَندلس.

وقال الشاعر في الوصف أيضاً :

**يا طالباً في الهوى ما لا ينالُ وسائلاً لم يُعفَ ذُلَّ السؤالِ**
**ولت ليالي الصبا محمودةً لو أنها رجعت تلكَ الليالِ**
**وأَعقبتها التي واصلتُها بالهجرِ لمَّا رأت شيبَ القّذال**
**لا تلتمسُ وصلةً من مُخلفٍ ولا تكُن طالباً ما لا يُنالُ**
**يا صَاحِ قد أَخلفت أسماءُ ما كانت تمنيكَ من حُسنِ الوصالِ**[2]

في هذه القصيدة دلالة الشاعر في استخدام الليل فيها هي التحسر والندامة على انقضاء ليالي الصبا، ليالي الشباب والعُمر الجميل، فالشاعر أرادَ القول بأنه كان يقضي في شبابه حياةً هانئة جميلةً خالية من الهموم والمصائب والأحزان، وكأن هُنا نجد أشاره واضحةً في دلالة استخدام الليل، وهي أن الشاعر أراد أخبارنا بأنه قضى حياتهُ الشبابية خالية من الأحزان والهموم هانئ العيش لا هم ولا حُزن، ولكن بعد انقضاء مرحلة الشباب، وبدءَ مرحلة الشيخوخة والكبر صارَ يعيش أسوء أيام حياته، حياة وليل مظلمة يكسوها الألم والحُزن من الضعف والكبر ما فعلتهُ بهِ الأيام والدهر فيتمنى الشاعر لو أن تلكَ الأيام أي أيام الشباب لو أنها تعود، ولكن هيهاه منها العودة ولا تكن طالباً لشيء صعب المنال لا يتحقق، كذلك هي ايام الصبا من الغير ممكن عودتها، هذا ما اراده الشاعر في الابيات السابقة .

- **المطلب الثاني: دلالة الليل في شعر المديح عند ابن عبد ربه :**

قصائد المدح في الشعر ... هي قصائد كان الشعراء ينظموها شكراً للممدوح على يد أسداها لا يستطيع

(١) م.ن، ١٨٤ .
(٢) ديوانه، ٢١٣.

الشاعر اداء حقها إلا بشعر، ونلاحظ أنّ شعر المدح في الأَندلس قد أزدهر ازدهاراً كبيراً، حيث كانت سوقه رائجة فيها لوجود التنافس . وغيرها من الامور السياسية والاجتماعية التي كانت دائرة في الأَندلس في ذاك الوقت .[١] وللشاعر الأَندلسي ابن عبد ربه باع طويل في نظم قصائد المدح التي قالها بحق ممدوحه، والمديح عند أبن عبد ربه هو موضوع تشابكت فيه موضوعات أخرى منها وصف المعارك والغزوات الاسلامية، التي اشترك فيها أمراء الأَندلس أنفسهم ، وفيها صور المقارعة ، والجلاد ، والحرب ، والجهاد وفيها حلاوة النصر، وبشاشة القيم الإيمانية التي علت راياتها، بالهمم وما يهمنا في شعره هذا هو دلالة الليل ، وعناصره التي ذكرها الشاعر. في غرض المدح وكيف استعان الشاعر بهذه العناصر لإيصال المعنى الذي أراده بحق ممدوحه إلى المتلقي، والمعروف إن استخدام الليل في مثل هذا الغرض، هو بيان أهمية الخليفة أو القائد أو الحاكم وبيان ما فعله لأهل بلده، وما يتمتع به من أخلاق حميدة، لذلك نجد الشاعر قد يستخدم القمر أو البدر، لتنبيه الممدوح بأنه مضيء لظلام الدهر، أو يصفه بالنجوم أو الأشهب ، لبيان أهمية ما قام به الممدوح من أعمال تجعله بارزاً بين أبناء قومه ... ولامع كلمعان النجوم في السماء في الليلة المظلمة السواد.[٢]

فقال في قصيدة له :

**بِجَحْفلٍ تَشَرقُ الأرض الفضاء به ... كالبحر يقذفُ بالأمواج أمواجا**
**يَقوَدُه البدر يَسري في كواكِبه ... عَرمَرماً كسوادِ الليل رَجْراجَا**
**يرون فيهِ بُروقَ الموت لامعةً ... ويَسمعُون به للرعْدِ أهزاجا**
**غارتَ في عقوقي جيانَ ملحمةً ... أبكيت منها بأرض الشرك اعلاجا[٣]**

ففي هذه الابيات نجد إن الشاعر استعان بعناصر الليل، لإيصال فلسفة جديدة ... حول استخدام الليل في قصائِد المديح فيشبه الشاعر هُنا ممدوحه بالبدر هو القائد الذي حقق انتصارات كبيرة وكثيرة في الأَندلس ، فيقول : (إن القائد الذي هو كالبدر يقود جحافل المسلمين لفتح البلدان الأَندلسية كما يقود البدر الكواكب وهنالك الكثير من الظلم، هذا ما شبه به العرمرم فالعرمرم هو الكثير من الشيء[٤]، فالشاعر لم يجد وصفاً دقيقاً لكثرة الجيش أدق من سواد الليل وكأنه لقوته وانتشاره في الأرض وسيطرته عليها كسواد الليل الذي يغطي الأرض والسماء).

(١) ينظر الادب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، ١٣٠ .
(٢) ينظر ديوانه ،٨٣.
(٣) م.ن ، ٧٠.
(٤) ينظر م.ن، ٧٠.

وقال من نفس القصيدة :

**تُـملا بِـك الأرض عـدلاً مثل مامُلئت جَـوراً وتُـوضـحُ لـلـمعـروفِ منهاجا**
**يـا بـدرَ ظُلمتها يـا شمسَ صُبحُتِها يـا لـيـثَ حَـومتَـها إن هـائِـجٌ هَـاجا**
**خـلـقـت مـن جـوهـرِ الـعِـقـيـان خـالـصـةً ولـم تـكـن نُـطـفـةً فـي الـصُـلـبِ أمـشَـاجـا[1]**

وما جاء به الشاعر في هذه الابيات اصرارهِ على موقفه من تشبيه هذا القائد بالبدر المنير الذي ينير ظلام الليل، أي هو المنير والمنقذ لهذه الأمة الإسلامية من شرور الاعداء وبراثنه، فأكد الشاعر في هذه الابيات التي هي من نفس القصيدة السابقة الدلالة التي جاء بها من استخدام أحد عناصر الليل وهو البدر لإضفاء نوعٍ من التميز لهذا الممدوح الذي أتصف بشجاعته بالمعارك وبسالته في قيادة جيوش المسلمين في الأندلس.

وقال في قصيدة أُخرى منها:

**الـحـقّ أبـلـجَ واضـحَ الـمِـنـهـاج والـبـدرُ يُـشـرِقُ فـي الـظـلامِ الـدَّاجـي**
**والـسـيـفُ يـعـدِلُ مَـيـلِ كُـل مـخـالـفٍ عَـمِـيـتْ بـصـيـرتَـه عـن الـمـنـهـاج**
**وإذا الـمـعـاقِـلُ أُرتـجـت أبـوابُـهـا فـالـسـيـفُ يـفـتـحُ قُـفـلَ كُـل رِتـاج[2]**

في هذه القصيدة يمدح عبد الرحمن الثالث، وشُبه أيضاً بالبدر الذي يشرق في الظلام، والدلالة في هذا التشبيه هو إن ما فعله هذا الممدوح من اعمال جعلته كالشمعة أو كالنور الذي يذهب عن الناس سواد وظلمة الليل، فالبدر يضيء الليل الحالك الظلام، فالممدوح أصبح كالنور الذي يضيء ظلام الناس، وماعانوه من كبد وظلم وكدر في العيش، فجعله الشاعر، كالبدر الذي يشرق في الليلة الظلماء، وهذا ما أراد الشاعر إيصاله للناس .

وقال في قصيدة :

**دعـتـه مـنـى كـانـت عـلـيـه مـنـيـةً فـتـرحـاً لـه مـنـهـا وقـلَّ لـه الـتَّـرحُ**
**تـسـربـلَ ثـوبَ الـلـيـلِ خـامـسَ خـمـسةٍ فـكـلّـهُـم فـي كـلّ جـارحَـةٍ جـرِحُ**
**يـودُّون أنَّ الـصّـبـحَ لـيـلٌ عـلـيـهُـمُ ونـحـن نـودُ الـلـيـلَ لـو أنـه صُـبْـحُ[3]**

(١) م.ن ، ٧١ .
(٢) ديوانه ، ٧٥.
(٣) م.ن ، ٨١.

هذه الابيات تسجل احداث معركة وقعت عند حصن بُلاي وسميت المعركة باسم هذا الحصن ... وقادها الأمير عبد الله، جد الأمير (ثم الخليفة) عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله الملقب بالناصر[١] وجاء الشاعر هذه المرة في استخدام الليل كدلالة على الليل نفسه، فلم يخرج الشاعر هذه الابيات الليل إلى دلالات أخرى بل قصد به ليل المعركة فكما هو معروف عند العرب انهم كانوا في حروبهم، التي كانوا يخوضونها في ايام الجاهلية إنها تخمد في الليل وتتوقف، ثم تعود المعركة والحرب في النهار[٢]، فهذا ما قصده الشاعر، إن جيش الأعداء يتمنون إن النهار لو يتحول ليلاً لكي تتوقف الحرب ويتوقف القتل فيهم في المعركة، دلالة على قوة جيش الممدوح، ودلالة على قوة هذا القائد الباسل، وفي الجانب الاخر يتمنى هذا القائد وجيشه لو إن الليل يتحول صباحاً لكي تعود المعركة والحرب من جديد، ويبدأ القتال من جديد للقضاء على العدو، ويتمنون إن هذه المعركة لا تتوقف ابداً، وهذا ايضاً دلالة على قوتهم، ولكأنما الحرب بالنسبة لهم رحلة صيد أو نزهة يخرجون إليها، لا يهم القتال مهما طال ومهما كانت قوة وعدد جيش الاعداء الذي يقابلهم.

وقال:

**بَـــــدا الـــــهـــــلالُ جَـــديـــداً والـــمـــلـــكُ غَـــــضٌّ جَـــديـــدُ**
**يـــا نـــعـــمـــةَ اللهِ زيـــدي مـــا كـــانَ فـــيـــكِ مَـــزيـــدُ**
**(إن كـــان لـــلـــصَـــوم فِـــطـــرُ فـــأنـــت لـــلـــدَّهـــرِ عـــيـــدُ)[٣]**

وعاد الشاعر في هذه القصيدة من إخراج استخدام الليل وعناصره إلى مخرج اخر، ودلالة اخرى، فقصد الشاعر من استخدامه لاحد عناصر الليل وهو الهلال، إلى أن هذا الممدوح هو كالهلال، ولم يُخلق قائد مثله، فهو نادر الوجود، مثله كمثل الهلال فهو يظهر في الشهر مرة واحدة، ثم يعود بالاختفاء ثم العودة بعد شهر، فالشاعر هنا يدل على إن هذا الممدوح ما كان يتمتع به من قوة وشجاعة في المعارك، وكذلك ما كان يتحلى به من أخلاق فاضلة وشهامة وفروسية لا يمكن ان يتكرر في هذا الزمان فمن كان مثله نادرٌ جداً وصعب الحصول على قائد منه في هذا الوقت الصعب، وخصوصاً في حال كحال الأَندلس وما تمر به من ظروف سياسية قاسية، وكما أن الشاعر وصف الممدوح بالغيث، لأنه أصل الحياة، والسبب الأقوى في بقاء رعيته .

وقال ايضاً في قصيدة مدحية:

**هَـــلا ابـــتـــكـــرتَ لـــبـــينٍ أنـــتَ مُـــبـــتـــكـــرُ هـــيـــهـــات يـــأبـــى عـــلـــيـــكَ اللهُ والـــقَـــدرُ**
**مـــا زلـــت أبـــكـــي حِـــذار الـــبـــين مُـــلـــتـــهـــفـــاً حـــتـــى رثـــى لـــي فـــيـــك الـــريـــحُ والـــمـــطـــرُ**

(١) ينظر م.ن، ٨١.
(٢) ديوانه ,١١٤.

**يـا بَـــرْدَهُ مـن حـيـا مُـــزنٍ عـلـى كـبـدِ نـيـرانُـهـا بـغـلـيـل الـشَـوقِ تَـسـتَـعـرُ**
**الـيـت ألا أرى شـمـسـاً ولا قـمـراً حـتـى أراك فـأنـت الـشـمـسُ والـقـمـرُ**[1]

يقول محقق الديوان عن هذه القصيدة: ( قالَ الحُميدي في جذوة المقتبس ومما أنشدني أبو محمد علي ابن احمد بن حزم ، من شعر ابن عبد ربه وأخبرني أن بعض من كان يألفهُ أزمع على الرحيل في غداة ذكرها، فأتت السماءُ في تلكَ الغداة بمطر جودٍ، حالَ بينهُ وبين الرحيل فكتب إليه ابو عمر هذه القصيدة )[2] .

فكما هو واضح من ذكر المحقق لمناسبة هذه القصيدة، أن الشاعر استعمل الليل أو عناصر الليل (القمر) كدلالة على أن ممدوحهُ يكفيهِ عن الناس كُلها وعن الدُنيا بحرها، وشتاها ومطرها، وكذلك بشمسها وقمرها، لأنه هُوَ الشمسُ والقمرُ، هُوَ الدُنيا كُلها من كان موجود في رحاب هذا الممدوح، فلا يحزن بعدُ، لان هذا الممدوح هُوَ ناصرٌ للمظلومين، وعوناً لهُم، ولكن ما حالَ الشاعر من الوصولِ إليهِ كان سبب حزنٍ لأنه لا يستطيع رؤيتهُ.

وله في مديح الناصر لدين الله، وقد خرج متصيداً أولُ رُكوبٍ لهُ في خلافتهِ إلى منيه البنتي بشرني قرطبة غرة جماد الآخرة سنة ثلاثة وثلاثة مئة في شعر لهُ أولهُ:

**شـمـسٌ بـدت مـن حـجـابِ الـمُـلـكِ أم قـمـرُ أم بـــرقُ مـدجـنـةٍ يـعـشـى لـــهُ الـبـصـرُ**[3]

ففي القصيدة دلالة استخدام الشاعر لأحد عناصر الليل (القمر) أيضاً فهو دلالة واضحة كُلَ كلامنا من إن الشاعر أراد من ممدوحهِ بأن يكون نوراً ساطعاً في سماء الأَندلس المظلم مؤنس وحشة الليل مخففاً آلام الناس وما يصبح عليهم من هم وحُزن في الليل الموحش فهو القمر المضيء للناس ليلهم المظلم الموحش.

وقال في قصيدة منها :

**يـــا هـــــلالاً قـــد تـجـلّـى فـــي ثـيـــابٍ مـــن حـريـر**
**وأمـــيـــراً بِـــهَـــواهُ قـــاهـــراً كُـــلَّ أمـيـر**
**مـــا لـــخـــدَّيـــكَ اسـتـعـارا حُـــمـــرةَ الـــوردِ الـنّـظـيـر؟**
**ورســـــومُ الـــوصـــلِ قـد ألـبـسـتـهـا ثـــوبَ دثـــور**[4]

أيضاً نجد الشاعر قد استعمل الهلال وهو كما معروف أحد عناصر الليل الذي يستعين بهِ معظم الشعُراء في تشبيهاتهم، فهو يدُل على أن هذا الأمير كالهلال.

---

(١) م.ن , ١٢٣.
(٢) ديوانه، ١٢٢.
(٣) م.ن، ١٢٤.
(٤) م.ن , ١٤٣.

وقال في قصيدة أخُرى:

**بـــــدرٌ بَـــــدا مـــن تَـــحـــتِـــهِ أبـــلَـــقُ ... يَـــحـــسُـــدُ فـــيـــهِ الـــمـــغـــربَ الـــمـــشـــرقُ**
**لـــمّـــا بـــــدا لـــــلأرضِ مُـــستـــبـــهـــجـــاً ... كـــــادت لـــــهُ عـــيـــدنـــهـــا تـــــورقُ**
**لـــو يـــعـــلـــمُ الأبـــلـــقُ مـــن فـــوقـــهُ ... لاخـــتـــالَ عـــن عُـــجـــبٍ بـــهِ الأبـــلـــقُ**
**يـــامـــن رأى بـــحـــرَ نـــــدىً زاخـــــراً ... يـــحـــمـــلـــهُ طـــــرفٌ فـــــلا يـــغـــــرقُ[1]**

دلالة استخدام الشاعر للبدر في هذه الأبيات هي نفس الدلالة التي أخرج إليها قصائدهُ السابقة عندما يستعين بالليل وعناصرهُ في شعرهِ، وهُوَ أن الممدوح هو كالبدر الذي يُنير ليل الرعية، وسينصرهُم في كُلِ حُروبهم التي سيخوضونها ضدَ أعدائهِم وكذلك هو بدر للعالم كُله بل أصبح للناس جميعاً نورٌ يُقتدى بهِ.

وقال:

**تـــجـــددت الـــدُنـــيـــا وأبـــــدت جَـــمَـــالـــهـــا ... وردّت إلـــيـــنـــا شَـــمـــسَـــهـــا وهِـــلالـــهـــا**
**عـــشـــيـــة يـــــومِ الـــســـبـــتِ جـــــاءت بـــنـــعـــمـــةٍ ... مـــــن الله لا يـــرجـــو الـــعـــــدو زوالـــهـــا**
**بـــهـــا جَـــبـــرَ اللهُ الـــكـــســـيـــرَ مـــن الـــعُـــلا ... وأدركَ مـــنـــهُ عـــشـــرةً فـــأقـــالـــهـــا**
**فـــأشـــرقِـــتِ الآفـــــاقُ نـــــوراً وبـــهـــجـــةً ... ومـــــدت عـــلـــيـــنـــا بـــالـــنَّـــعـــيـــمِ ظـــلالـــهـــا[2]**

وقالَ أيضاً في قصيدة أخُرى :

**إلـــيـــكَ يـــــا غُـــــــرَّةَ الـــهـــــلال ... وبـــــدعـــــةَ الـــحُـــســـنِ والـــجـــمـــــال**
**مـــــددتُ مـــا بـــــيَّ إلـــيـــكَ وجـــــداً ... فـــلـــم تـــــــرقَّ ولـــــم تُـــبـــالِ**
**أعـــــاضـــــكَّ اللهُ عـــــن قـــريـــــبٍ ... حـــــالاً مـــن الُّـــســـقـــمِ مـــثـــلَ حـــالـــي[3]**

وقالَ في أخُرى:

**وأتـــيـــتَّ آخـــرهُـــم وشـــــأوكَ فـــائـــتٌ ... لـــــلآخـــريـــنَ ومـــــــدركٌ لـــــلأولِ**
**الآنَ سُـــمِّـــيـــتِ الـــخـــلافـــةُ بـــاســـمـــهـــا ... كـــالـــبـــدرِ يُـــقـــرنُ بـــالـــسِّـــمـــاكِ الأعـــزلِ**
**تـــأبـــى فَـــعـــالُـــكَ أن تُـــقـــرَ لآخـــر ... مـــنـــهُـــم وجـــــودُكَ أن يـــكـــونَ لأولِ[4]**

في هذهِ القصْائد السابقة نجدُ الشاعرُ يستعملُ عَناصر الليل وهيَ (الهلال والبدر) ودلالة هذا الاستعمال هيَ نفس الدلالةِ التي أرادها الشاعر في القصائد التي ذكرناها سابقاً فنُلاحظ على شِعر المَديح في شِعر ابن

(١) ديوانه , ١٩٢.
(٢) م. ن , ٢٠٢.
(٣) م.ن , ٢١٣ .
(٤) ديوانه , ٢١٥ .

عبد ربه أنهُ عندما يستَّخدِم الليل وعناصرهُ فإنهُ يقصدُ بِذلك جعلَ ممدُوحِهُ كالبدر الذي يُضيءُ السماءَ في الليل الهالِك والشديدِ الظلام فهُوَ يقصدُ إن ممدوحهُ هُو من سَوفَ يكُونُ حَليفاً للانتصارات وشعارهُ النصر أو الشهادة ولا يُرضى بغيرِ ذلك ولا يخسر معركة أو يَفرّ من حَرب بل هُوَ مُقبلُ بِكُلِ ما آتاهُ الله من قُوةٍ وعزيمةٍ، لان ممدوحه في هذهِ القصائد هُم من يتصفون بالقوة والشجاعةِ ورباطة الجأشِ في المعارك والحُروب، ولا يهمهُم مهما كان عدوهُم قوي وكثير العَدد، ولا يكترثونَ للأيام مهما طالت على هذه الحُروب.

* * *

# المبحث الثالث

# الصورة الشعرية

اهتم البلاغيون والنقاد بدراسة الصورة وتحليلها وبيان وظائفها من خلال دراستهم للأسلوب القرائي، الذي استخدم الصورة في التعبير، فلا تخلو قصيدة من هذه الصورة، وكان اللغويين والمفسرين والفلاسفة الأثر الواضح في تحديد مفهوم الشعراء للصورة، فهم من حدد مدلول الكلمة في الشكل دون المضمون، وحظيت الصورة الشعرية باهتمام النقاد العرب القدماء والمحدثين، غير انهم حددوا أشكالها في (التشبيه، والاستعارة، والكناية، والرجاز المرسل)[١].

وعلى اساس هذا التحديد، سأدرس في هذه الدراسة جمالية الصورة الشعرية عند الشاعر ابن عبد ربه في كيفية استخدامه لهذه الصورة في توظيفه لليل وعناصره في شعره.

- **المطلب الأول: التشبيه**

وهو العنصر الأساس من عناصر تشكيل الصورة الفنية، وسر إبداع الشاعر في شعره، وفن من الفنون البيانية[٢]. وتأتي أهميته كونه يساعد على تقوية المعنى والإفصاح عن تلك المعاني والافكار المتضمنة في ذلك النص الشعري فضلاً عن إظهار المقدرة الشعرية في نظم الشعر، وللتشبيه أربعة أركان هي: المشبه، والمشبه به، وهما طرف التشبيه والأداة المتمثلة ب(كأن، الكاف، ومشتقات لفظة شبه، ومثل)، ووجه الشبه[٣].

قال الشاعر ابن عيد ربه:

**نجومٌ في المَفارقِ ما تغورُ ولا يجري بها فلكٌ يَدورُ**
**كأن سَوادَ لِمتهِ ظلامٌ أغار من المَشَيبِ عليهِ نورٌ**[٤]

في هذه الابيات يشبه الشاعر سواد اللحية بالظلام، ثم ظهر فيها الشيب فأصبح كالنور الذي يخرج في عتمة الظلام، فيكتف هذه العتمة، واستخدم الشاعر أداة التشبيه (كأن) ليشبه سواد الشعر او اللحية بظلام الليل الدامس، وهذه القصيدة قالها في وصف المشيب.

(١) أُسس النقد الأدبي عند العرب، ٥٢٠
(٢) النقد البلاغي، ٢٥٠.
(٣) بناء الصورة الفنية في البيان العربي، ٢٧٨.
(٤) ديوانه، ١٣١.

وقال قصيدة في وصف الخمرة، منها:

**ورِادِعـــــــةٍ بـــأنـــفـــاسِ الـعَـبـيـرِ مُـــقَـــنّـــعـــة الـــمـــفـــارق بـالـقـتـيـر**
**جَـلـتـهـا الـــكـــاسُ فـاطَـلـعَـت عـلـيـنـا طـــلـــوعَ الـبَـكـر فـــي حُـــلَـــلِ الـحـريـر**
**كـــــأنّ كـــؤوســـهـــا يـحـمـلـن مـنـهـا شـمـوسـاً أُلـبِـسـتْ خِـلَـعَ الـــبُـــدور...**[1]

شبه الشاعر الكؤوس التي تحمل الخمرة بالبدور، والبدور جمع بدر وهو القمر ليلة تمامه، فاستخدم الشاعر أداة التشبيه (كأن) في تشبيه كؤوس الخمرة بالبدور، لتلذذه وهيامه بالخمر، فهنا استخدم عنصر من عناصر الليل وهو القمر في تشبيه هذا.

وقوله: هذه الأبيات هي من قصيدة قالها الشاعر في وصف الخمرة، ويستعمل في هذه الابيات حرف التشبيه (الكاف) في تشبيه الخمرة بأجمل التشبيهات فهي كالنرجس وكالزبرجد وكالأقراط التي تلبسها النساء كنوع من أنواع الزينة، فهي من أجمل صور التشبيه التي استخدمها الشاعر في وصفه للخمرة.

- **المطلب الثاني: الاستعارة**

عرف الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) الاستعارة بأنها: (تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه)[2]. وللصورة الاستعارية عمق وإيحاء جمالي عالٍ؛ وذلك من خلال تجاوز مدلولات الصورة او المعنى المعروف على معنى آخر بما يخلع الشاعر من صفات المحسوسات أحياناً على غير المحسوسات متجاوزاً بها لغة الواقع[3]، ويلجأ الشاعر الى الاستعارة قصد الايهام للتأثير بالمتلقي، وليكشف جمال الصورة بعد أن يربط بينهما، يقول أسامة بن منقذ (ت ٥٨٢ هـ): (وهو أن يستعار الشيء المحسوس للشيء المعقول، والاستعارة أوكد في النفس من الحقيقة وتفعل في النفوس مالا تفعله الحقيقة)[4].

فنلخص من ذلك ان الاستعارة هي تشبيه حذف منه جميع أركانه إلا المشبه او المشبه به، والحقت به قرينة تدل على ان المقصود هو المعنى المستعار لا الحقيقي.

قال ابن عبد ربه:

**لـعَـمـري لـقـد بـــاعَـــدْتِ غـيـر مُـبـاعـد كـمـا أنـنّـي قَّـريـت غـيـر مُـــقِّـــربِ**
**بـنـفـسـيَ بـــدرٌ أخـمـلُ الـبـدرَ نـــورُهُ وشـمـسٌ متى تطلعُ الى الشَّمس تـغـرَبِ...**[5]

---

(١) ديوانه، ١٣٣.

(٢) البيان والتبيين، ١٠٥/١.

(٣) ينظر الغزل بين مسلم بن الوليد وابن عبد ربه، ٢٣١.

(٤) البديع في نقد الشعر، ٨٠.

(٥) ديوانه، ٤٨.

رسم الشاعر في هذه الأبيات صورة لحبيبته من خلال استعارته لنور الشمس والبدر لها، فهي متى تخرج الى الشمس تغرب الشمس لبياضها وجمالها، وكذلك البدر عندما يراها يخجل ويندثر لجمال حبيبته.

وقوله:

**يـــا هـــــلالاً قـــد تـجـلّـى فـــي ثـــيـــابٍ مـــنْ حَـــريـــرْ**
**وأمـــــيـــــراً بِـــهَـــواهُ قـــاهـــراً كـــلَّ امـــيـــرْ...**[1]

وفي هذه الأبيات استعار الشاعر الثياب الحرير للهلال وأراد به الممدوح الذي مدحه الشاعر في هذه القصيدة، فهو الذي يلبس الحرير وليس الهلال، وأراد أن يدلل على حمرة خديه فاستعار له حمرة الورد، دليل على خلقه وأدبه العالي وخجله رغم قوته وبسالته في المعارك.

وله أيضاً:

**وروضـــةٍ وردٍ حُـــفَّ بـالـسّـوسـن الـغـضِ تـحـلـت بـلـون الـسَّـام والـذهـب الـمـحـض**
**رأيـــتُ بـهـا بـــدراً عـلـى الأرض مـاشـيـاً ولـم أرَ بـدراً قـطُّ يـمـشي عـلـى الأرض...**[2]

فالاستعارة هنا جاء بها الشاعر هي مكنية، فالبدر لا يمشي إنما المشي للإنسان، فاستعار لبيان جماله البدر، وهنا الاستعارة جاءت لعنصر من عناصر الليل وهو البدر أو القمر.

- **المطلب الثالث: الكناية**

هي: (ان يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له باللغة، ولكن يجيء الى معنى تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه)[3].

**وتقسم الكناية باعتبار المكنى عنه على ثلاثة أقسام:**

أ. كناية عن صفة.

ب. كناية عن موصوف.

ت. كناية عن نسبه[4].

وبما أن الكناية هي ركن مهم من الصورة الفنية البلاغية في الشعر العربي عموماً، والأندلسي خصوصاً، فسنحاول بيان كيف استخدم الشاعر ابن عبد ربه الكناية في شعره الذي استخدم فيه الليل وعناصره.

---

(١) ديوانه، ١٤٣.

(٢) م.ن، ١٦٠.

(٣) دلائل الاعجاز، ٧٠.

(٤) ينظر البلاغة والتطبيق، ٣٨٠.

فقال في إحدى قصائده:

**رشـــاً لـــو رآهُ الـــبـــدرُ يـــشـــرقُ وجـــهُـــهُ لأَظـــلـــمَ وَجْـــــهُ الـــبَـــدر وهـــو شَـــريـــقُ**
**دقـــيـــق فِـــرنـــدِ الـــحـــســـن: أمَّـــــا وشـــاحـــهُ فـــيـــهـــفـــو وأمـــــا حـــجـــلُـــهُ فـــيـــضـــقُ...**[1]

رسم الشاعر في هذه الابيات صورة كنائية بارعة وجميلة جداً تدل على ثقافة وبلاغة وفصاحة، ودليل على قدرته وموهبته الشعرية من خلال الألفاظ التي يستعملها دالاً بها على معاني لم يصرح بألفاظها مباشرة وإنما يكنى عنها، فيعبر عن دقه ونحافة خصر حبيبته ب(وشاحةُ يهفو)، وعن امتلاء ساقيها ب(حجله فيضيق).

* * *

(١) ديوانه، ١٨١.

# الخاتمة

**وبعد فقد انتهينا من البحث بجملة نتائج علمية نوجزها بالآتي:**

• استخدام الشاعر الليل وعناصرهُ في شعره كثيراً، وتقريباً في معظم موضوعاتهِ الشعرية، دليل على ثقافة وبلاغة الشاعر، مما مكنته هذه البلاغة من توظيف عناصر الليل في شعره.

• دلِ الليلُ وعناصرهُ في شعر الوصف عند الشاعر على الهم والحُزن وكُثرة وهيجان الألم في الليل لِما يحملُ في طياتهِ من ظلام وهدوُءَ .

• استعمل الليل وعناصره في وصف الخمرة، لعله يجد فيها م خلا ما تفعل به من سُكرٍ واللجوء لها للخلاص من هُموم واحزان الليل الأسود الطويلُ ..

• أقتدى الشاعر بمن سبقوه في توظيف الليل وعناصره في وصف المرأة وجمالها، وتشبيها بالبدر وغيرها.

• شبه الشاعر القادة، والعلماء، والخلفاء، الذين مدحهم في شعره بالبدر، والهلال، أي استعان بعناصر الليل وتوظيفها في شعر المدح .

• ذكر الشاعر الليل وعناصرهُ في شعر المديح لبيان قوة الجيوش المسلمة عندما يتمنون إن الليل لا يأتي لكي لا تتوقف المعركة ويتمنون ان يتحول الليل إلى نهاراً ليباشروا معركتهم إلى ان ينتصروا ..

• لبلاغة الشاعر فبها استطاع من استغلال ظاهرة كونية، وهي ظهور الهلال مرة واحدة في الشهر ووظفها كدلالة على النادر من الاشياء، فوصف من مدحهم بالهلال.

• كما البدر يجلي ظلمة الليل وكذلك النجوم لذا وصف الشاعر من مدحهم بالبدر والنجوم كدلالة على عدلهم، وشجاعتهم، وبما امتازوا به من اخلاق حميدة.

وبعد... فتلكَ كانت أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث البسيط فإن وفقت في ذلك فهو بفضل الله تعالى ، وإن كان فيهِ شيء من الخلل والنقصان ، فهذا هو حال الإنسان ، وحسبي أنني بذلت جهداً احتسبهُ خالصاً لوجههِ تع إلى ومنهُ نستمد العون والتوفيق .

* * *

# المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
١- ابن عبد ربه وعقده، د. جبرائيل جبور، دار الأوقاف الجديدة، بيروت لبنان ، ١٩٧٩.
٢- الأدب الأَندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، د. منجد مصطفى بهجت، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٨٨، عمان- الأردن .
٣- الأزمنة والأمكنة، الأصفهاني، تحقيق : خليل المنصور ، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٦٦م
٤- البستان، عبد الله البستاني، مكتبة لبنان، ط ١، ١٩٩٢ م
٥- تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة -مصر .
٦- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، الدار المصرية للنشر والطباعة، ( د ، ن ) .
٧- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، النيسابوري، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ١٩٨٥ .
٨-ديوان ابن عبد ربه، جمعه وصححه د. محمد رضوان الداية، ط ٣، دمشق – سوريا، دار الفكر المعاصر، ٢٠٠٣م .
٩-ديوان ابن المعتز، عبد الله بن المعتز، دار صادر، بيروت-لبنان .
١٠- سقط الزند، ابو العلاء المعري، بيروت - لبنان، ١٩٩٠.
١١- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٧٨ م
١٢- العقد الفريد، ابن عبد ربه الأَندلسي، تحقيق :مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٣ م
١٣- قراءة ثانية لشعرنا القديم ، د. مصطفى ناصف، دار الأَندلس، ط ٢ ، ١٩٨١ م
١٤- كتاب العين الفراهيدي ، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣، ط١
١٥- كتاب المثلث، ابن السيد البطليوسي، تحقيق : د. صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والاعلام العراقية، ١٩٨١ م .
١٦- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ( د ، ن ) .
١٧- اللغة الشاعرة، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
١٨- الليل في الشعر الجاهلي، د. نوال مصطفى إبراهيم، دار اليازوري، ٢٠٠٩ م، عمان .

١٩- المعارف، لابن قتيبة ، د . ثروت عكاشة ، ط ٤ ، دار المعارف .
٢٠- نهاية الأرب في فنون الأدب ، النويري شهاب الدين ، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٤ م .
٢١-مختار الصحاح، محمد بن عبد القادر الرّازي، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان، ١٩٨١ م.
٢٢-شعر الغزل بين مسلم بن الوليد وابن عبد ربه، افراح علي عثمان، دار الشؤون الثقافية، بغداد – العراق، ط١، ٢٠١٤ م .
٢٣-تاريخ علماء الأندلس، عبد الله بن محمد ابن الفرضي ابو الوليد، تحقيق :بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ٢٠٠٨ م، ط١ .
٢٤-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، احمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر للنشر والتوزيع، ١٩٨٦ م.
٢٥-وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان، تحقيق : إحسان عباس، دار صادر للنشر و التوزيع، بيروت ـ لبنان، ١٩٧٢ م .
٢٦-مقع ويكيبيديا(شبكة الأنترنيت)، www.ar.wikibedia.orj .
٢٧-تاريخ الأمم والملوك تاريخ الطبري، محمد بن جرير الطبري، بيت الأفكار الدولية .
٢٨-الكامل، لأبي العباس محمد بن المبرد، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الفجالة ـ القاهرة .
٢٩-بلوغ الأرب في معرفة احول العرب، محمود شكري الألوسي البغدادي، تحقيق: مجمد بهجة الأثري، دار الكتاب المصري للتوزيع .
٣٠-الآثار الباقية عن القرون الخالية، الخوارزمي، شرح : خليل عمران، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان .
٣١-البداية والنهاية، اسماعيل بن عمر بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت ـ لبنان .
٣٢-أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد أحمد بدوي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة- مصر، ١٩٦٦م .
٣٣-النقد البلاغي عند صلاح الدين الصفدي، نوال الأبرش، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب ـجامعة البعث، سوريا، ٢٠١٤ م.
٣٤-بناء الصورة الفنية في البيان العربي، كامل حسن البصير، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ط١، بغداد ـ العراق، ١٩٨٧ م .
٣٥-البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٤، القاهرة ـ مصر، ١٩٩٨ م .

٣٦-البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تحقيق : احمد احمد البدوي و حامد عبد المجيد، مطبعة مصطفى الحلبي .
٣٧-دلائل الأعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق : محمود محمد شاكر، مطبعة الخانجي، القاهرة – مصر .
٣٨-البلاغة والتطبيق، د. احمد مطلوب و د. حسن البصير، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد ـ العراق، ط٢، ١٩٩٩م .

* * *